# تفاعل الأدب العربي مع الميتافيرس والتقنيات الرقمية: رؤية جديدة للتعبير والتواصل

*The interaction of Arabic literature with the Metaverse and digital technologies: A new vision for expression and communication.*

الدكتورة: صوالح وهيبة

قسم اللغة والأدب العربي-عبد الرحمن ميرة -بجاية (الجزائر)

*wahiba.soualah@univ-bejaia.dz*

تاريخ الإيداع: 2023/04/15 تاريخ القبول: 2023/08/16 تاريخ النشر: 2023/12/05

**ملخص:**

في ظل التحديات التي يواجهها الأدب الرقمي لإثبات حقه في الأدب وإثبات وجوده، توجهت البشرية نحو عالم جديد يشبه الواقع في شكله ومواصفاته المادية والحسية، ويتفوق على عالم الإنترنت بإمكانية الإنسان لمس الأشياء وشم الروائح في العالم الافتراضي. يسمى هذا العالم الموازي للواقع "الميتافيرس" ويتعلق بما وراء العالم أو الكون Universe. ويقتضي هذا العالم من المستخدمين تعلم فنونه وفهم ماهيته وكيفية التعامل معه، ويمكن للمستخدمين التواصل والتفاعل مع البيئات الافتراضية بشكل ثلاثي الأبعاد، ممّا يمكنهم من التحرك والتفاعل مع الكائنات الافتراضية بشكل طبيعي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي؛ الكوني؛ ميتافيرس؛ العالم الافتراضي؛ ثلاثي الأبعاد.

***Abstract:***

Under the challenges that digital literature is facing in order to be recognized in literature, humanity has switched to a new world that is similar to reality in form, physical and moral characteristics. A world which surpasses Internet by allowing people to touch things and smell in the virtual world. This parallel universe is called « The Metaverse". It refers to what is beyond the world or the universe. Its users are meant to learn its arts, to understand it and to know how to deal with it. They can communicate with virtual spheres in three dimensions. So that, they can act and react normally with virtual entities.

***key words:*** Digital literature; Cosmic; Metaverse; Virtual world; 3D Three-dimensional.

**مقدمة:**

قبل أن يستقر مفهوم الأدب الرقمي يُقبل العالم اليوم على عالم موازٍ لعالم الانترنيت وهو "الميتافيرس" وهو ثورة جديدة لها قواعدها ومفاهيمها، ومن الضروري أن يواكب الكاتب العربي هذا التطور ويستثمره في كتاباته كما اعتاد على مزامنة المستجدات في العالم والكتابة عنها سواء في الشعر أم في السرد؛ كالمخاطر التي تهدّد حياة الإنسان من أمراض وأوبئة، ومواضيع سياسية، وأخرى عن الإرهاب وأخرى عن الأوضاع الاجتماعية، ومواضيع أخرى لا تكفي المساحة لسردها، وتعد الرواية تحديدا المساحة الخصبة للاستفاضة في هذه المواضيع فترصد بدقة وبتفاصيل عميقة المعاناة النفسية والجسدية التي يعاني منها الإنسان، وعادة ما تكون هذه المعاناة نقطة تحول في حياته على جميع المستويات، في السياسة والاقتصاد والمجتمع والعلوم النفسية والطب وعلوم الفلك وما إلى ذلك.. ووجب الإشارة إليها للكشف عن أهمية الكتابة عن هذه المواضيع فهي تأريخ لمراحل زمنية عديدة يمر بها الإنسان العربي، ويمثل الأدب الرقمي صورة عن هذا التطور واستقبله العالم العربي عند ظهوره بنوع من الاستغراب ثم رضخ للأمر الواقع بناء على معطيات تفرض نفسها؛ فكان حظ الأدب من هذا التطور على مستوى البنية والشكل بشكل أكبر؛ فدخلت آليات رقمية في كتابة النص ونشره، ولا يمكن بحال من الأحوال التأسيس لأي منتج أدبي دون الوقوف على ماهو كائن وماهو معول عليه في مستقبله، وهو ما يستهدفه البحث مجيبا عن عدد من الأسئلة على رأسها: إلى أين يتجه الأدب العربي المكتوب بآليات رقمية في ظل المتغيرات الجديدة في عالم الانترنيت؟

وقبل ذلك من المهم أن نتساءل: أين يقف الميتافيرس في عصرنا الحالي؟ هل للميتافيرس آليات خاصة به تستخدم في كتابة النص الأدبي؟ ما المساحة التي سيشغلها أدب الميتافيرس في حقل الأدب وفي الذهن العربي؟ ما القدر الذي سيناله من الاهتمام ومن الرفض؟

كل هذه الأسئلة سيجيب عنها البحث في شكل محطات معنونة.

**1- عالم الميتافيرس:**

في الوقت الذي يصارع فيه الأدب الرقمي ليثبت انتماءه لحقل الأدب تتوجه البشرية في خطوة نحو عالم جديد يماثل الواقع في شكله ومواصفاته المادية والحسية، ويتفوق على عالم الانترنيت بقدرة الإنسان فيه على لمس الأشياء وشم الروائح في العالم الافتراضي، بوسائل استشعارية، كأجهزة Haptic للشعور باللمس عن بعد، وبواسطة بدلة خاصة بالعالم الافتراضي يرتديها المستخدم فيسشعر كل ما يراه ويلمسه، وما إلى ذلك من وسائل، وهو عالم موازٍ للواقع يتعلق بما وراء العالم أو الكوني Universe، ويسمى "الميتافيرس"، ويقتضي من المستخدم أن يتعلم فنونه وأن يفهم ماهيته وكيفية التعامل معه، وفي هذا البحث المقصود

بأدب الميتافيرس هو أدب رقمي في نسخة أكثر تطورا، ومازال الخبراء إلى هذه اللّحظة يشتغلون على تطويره حتى يخرج للعالم بالشكل الذي يسهل عليهم الحياة أكثر «في العالم ما وراء التقليدي "الميتافيرس" سوف يتم تنظيمه بشكل متكامل بحيث تتلاشى الكثير من المسافات مع بقاء طابعها البيني المشابه لخصوصية العالم التقليدي باستثناء عامل الوقت، وذلك سيتأتى من خلال ربط جميع أنواع البيئات الرقمية؛ على عكس الواقع الافتراضي الحالي.. ذلك إذا ما أدركنا أن العالم ما وراء التقليدي "الميتافيرس" عمليا سوف يستخدم أي شيء ممّا نفعله في حياتنا الواقعية.. إذ سيكون لديك صورة رمزية ثلاثية الأبعاد – يمكنك بكل سهولة تمثيل نفسك فيه – كما هي سهولة استخدامه، لكن لأنه – العالم ما وراء التقليدي "الميتافيرس" اليوم – لا يزال مجرد نسخ أولية، لذا لا يوجد تعريف عالمي موحد متفق عليه لـ "ميتافيرس"»[1]

والجميع يعرف أن مارك زوكربيرغ Mark Zuckerberg مؤسس موقع الخدمات الاجتماعية الفيسبوك قد غير اسم الموقع إلى ميتا سنة 2021م، وهو اسم يقترن أساسا بعالم الميتافيرس في محاولة منه لمواكبة متطلبات العصر.

يتألف مصطلح "ميتافيرس" "Metaverse" من شقين؛ الأول "meta" ويعني "ما وراء" أو "الأكثر وصفًا"، والثاني "Verse" وهو مشتق من "Universe" ويعني "الكون". وبذلك، يشير "ميتافيرس" إلى "ما وراء العالم"، وكأي تقنية تظهر للعالم فهي تمر عبر مراحل كثيرة من أجل تطويرها، ومحاطة بكثير من الغموض لكونها تستغرق وقتا حتى يتقبلها العالم.

بداية من المهم أن نرصد مصطلح الميتافيرس عن قرب حتى يتسنى للقارئ مكاشفته ولو بشكل سريع والاستفاضة فيه ستكون على نماذج يمكن من خلالها أن نستطلع تفاصيله بشكل أفضل، وحاليا لا يوجد نموذج يتوافق شكلا وموضوعا، وماهو موجود في ذهننا هو تصورات لهذا الأدب الذي راود مخيلتنا منذ فترة من الزمن، خاصة وأن قراءة الرواية تجعل المتلقي يجول بخياله بين الأمكنة والأزمنة، ويتخيل نفسه أحد أبطالها ويتفاعل بكل جوارحه وحواسه سواء في الرواية الرقمية أم المنشورة ورقيا.

وماهو مأمول هو أن يحقق الميتافيرس حلم القارئ بأن تساعده آليات هذا العالم على الدخول في أعماق الرواية، ويستشعر كل مافيها بوصف هذه التقنية الأكثر تفاعلية وتمثيلا للواقع مقارنة بكل التقنيات الرقمية السابقة، وسيتمكن المستخدمون من خلالها من تجربة العالم الافتراضي بشكل شبه حقيقي، والتواصل والتفاعل مع الكائنات الافتراضية في هذه العوالم بشكل ثلاثي الأبعاد3D وبشكل طبيعي.

تعتمد تقنية الميتافيرس على تقنيات الواقع الافتراضي و المختلط والواقع المعزز، وتتيح للقارئ مستقبلا تجربة العديد من الطرق في القراءة داخل النص، فيصبح بإمكانه أن يشارك في

النص بطرق عديدة أكثرها إثارة للاهتمام أن يقوم بدور الشخصية التي يختارها ويتحرك داخل الرواية بشكل طبيعي فيلعب ويقرأ ويشتري ويحب وينتحر وما إلى ذلك.. وبما أنّ التقنية في حالة تطور مستمر، فإنّ مفهوم الميتافيرس سيستمر في التطور والتغير، ممّا يعني أن المتلقي سيكون قادرا على تجربة أشياء جديدة ومدهشة في المستقبل.

**2- الميتافيرس والأدب، الخيال بوصفه رابطا بينهما:**

تؤكد الكثير من المعطيات على وجود علاقة قديمة بين الأدب ومصطلح الميتافيرس، وهو مصطلح ظهر في بداية التسعينيات، وعلى الرغم من أنه مصطلح تقني ولم يتم تحديده بشكل دقيق عند ظهوره، فهو يمثل المفهوم الأساسي للإبداع الأدبي في البيئة الرقمية، و« أول استخدام لهذا المصطلح جاء في رواية الخيال العلمي" تحطم الثلج (Snow Crash) " عام 1992 التي كتبها نيل ستيفنسون، حيث يتفاعل البشر كشخصيات خيالية (avatar): مع بعضهم البعض ومع برمجيات، في فضاء افتراضي ثلَاثي الأبعاد مشابه للعالَم الحقيقي، وقد تم تطوير استخدام المصطلح مع الزمن وكانت استخداماته الأولى في منصات العالم الَافتراضي كمنصة سكند لايف، حيث بدأ المؤلفون في دي سي كومكس في استخدام مصطلح" ميتافيرس" اعتبارا من عام 2019 للإشارة إلى نسخة مركزية من الواقع تؤثر على الإصدارات الأخرى في الخطوط الزمنية البديلة »[2] ويعكس هذا المصطلح الإبداع الأدبي في بيئة رقمية، ويعد تعبيرًا حديثًا عن التطور وشكل علاقة وثيقة بين الأدب الرقمي والميتافيرس، حيث يمثل كلاهما شكلًا من أشكال الإبداع الإنساني في بيئة رقمية. ويتضمن الأدب الرقمي مجموعة من الأشكال الأدبية كالنصوص والقصائد السينمائية والقصص التفاعلية والمسرحيات.. فيما يُوَفِّر الميتافيرس فضاءً رقميًا لخلق وتفاعل وتجربة أنواع مختلفة من المحتويات الرقمية في نسخة أكثر تطورا وبمسمى يدل على الميتافيرس.

في الواقع، سيستخدم بعض الكتاب والمبدعون مستقبلا الميتافيرس كمنصة لتجربة أشكال جديدة من السرد وعرض أعمالهم، وسيتمكنون من إنشاء عوالم افتراضية تتضمن شخصيات وسيناريوهات وتفاعلات توسع تجربة القراءة التقليدية. بالمثل، يمكن لمستخدمي ميتافيرس التعاون لخلق مشاريع أدبية جماعية أو التفاعل مع الأعمال الحالية بطريقة جديدة ومبتكرة، وباختصار، يوفر ميتافيرس مساحة للتعبير الإبداعي التشاركي على جميع المستويات، بما في ذلك الأدب الرقمي، ويتغذى كلا النطاقين على بعضهما البعض ويساهمان في توسيع إمكانيات الإبداع الرقمي.

**2-1- الميتافيرس كموضوع في الأدب:**

يعد عالم الميتافيرس (Metaverse) واحدًا من أهم الأمثلة على التطورات التي تشهدها حياتنا الحالية ويمكن استثماره في الأدب لتوضيح تأثير هذا التطور على الإنسان والمجتمع، ويحمل عنوان رواية "ميتافيرس"[3] لمؤلفها المصري السيد شحتة، دلالة مباشرة على العالم الكوني أو ما وراء العالم، وهي رواية منشورة ورقيا، وتحدث عنها الكاتب في حوار له مع راديو مصر في تغطية خاصة على هامش معرض القاهرة الدولي[4] أنه يعمل على مشروع روائي يعكس تغيرات الحياة في العصر الحديث، حيث أصبحت الحياة الافتراضية ومواقع التواصل الاجتماعي هي الحارة والشارع الجديدان للأجيال الحالية. وتتبع الرواية حياة الشخصيات وكيف تتغير حياتهم مع ظهور الواقع الافتراضي (ميتافيرس) ومواقع التواصل الاجتماعي، وكيف يتعاملون مع الصراعات والتناقضات بين الحياة الواقعية والحياة الافتراضية. وتَحدّث الكاتب عن ظهور ثغرة في الميتافيرس تكشف عن تفاصيل حياة الآخرين، مما يؤدي إلى انطلاق سلسلة من الأحداث غير المتوقعة والمشاكل في الحياة الواقعي، و«يشير إلى أن رواية "ميتافيرس" ترصد أجواء حافلة بالإثارة تلك الحيرة الجديدة التي يعيشها الإنسان، وذلك الشتات النفسي والتمزق الداخلي بين عالم افتراضي يختار فيه الأشياء على مقاسه الخاص، وواقع مفروض عليه في الكثير من الأحيان. وتطرح الرواية عبر الغوص في حيوات أبطال العمل سؤالا جوهريا يتردد صداه دوما نعمة أم نقمة أنت يا ميتافيرس؟ وهل ستكون وسيلة جديدة لإسعادنا أم ستجعل حياتنا أكثر شقاء؟»[5].

لم يخرج الكاتب عن مفهوم العالم الافتراضي المعروف عند عامة الناس، ولم يكون المصطلح الذي اختاره عنوانا للرواية يعبر بشكل دقيق عن مفهومه الجديد الذي يُحدّد بتقنيات تعمل على تجسيم الأشياء ورؤيتها في شكل ثلاثي الأبعاد 3D، وتعبر الرواية عن الميتافيرس كموضوع وعالم افتراضي يتعلق بما يعيشه العالم الآن في مواقع التواصل الاجتماعي، كما تناقش الرواية الاحتمالية المرعبة لحدوث ثغرة في هذا العالم الافتراضي، قادرة على تدمير العلاقات الاجتماعية بالكامل، ممّا يجعلها محط دراسةٍ وافيةٍ في هذا الصدد مستقبلا، ولم ينتقل الكاتب بخيال القارئ أبعد مما يعيشه في الوقت الراهن من تفاعل على مواقع التواصل وما ينجر عنه من تبعات سلبية تؤثر بشكل مباشر على المجتمع في الحياة الواقعية.

### 2-2- الأدب الميتافيرسي وآلياته:

تُعَدُّ فكرة استثمار الـ "ميتافيرس (Metaverse)" في كتابة النصوص الأدبية موضوعًا شيّقًا ومثيرًا للاهتمام في الوقت الحالي، فتستخدم لوصف عالمٍ افتراضيٍّ ثلاثي الأبعاد يمكن للأفراد التفاعل معه بشكلٍ غير محدود. ويعَدُّ استخدام هذا العالم الافتراضي كتقنيةٍ مُبتكرة لتطوير

الأدب والقصص الخيالية بأسلوبٍ لا يمكن تحقيقه بالأدوات الورقية أو الرقمية الحالية. حيث يمكن للكاتب أن يخلق عوالمًا خيالية جديدة وشخصيَّاتٍ يُمْكِن التفاعل معها، كما يُمْكِن تحويل هذه العوالم الافتراضية إلى أفلام أو ألعاب فيديو أو أعمالٍ أخرى. ويتيح هذا العالم الجديد للكاتب إمكانية توسيع خياله وإثارة تفاعل المتلقي، فيترك له فرصة التحكم في توجيه الأحداث والشخصيات والأماكن، مما يُضفي على التجربة الأدبية جوًا جديدًا من التفاعل والتشارك.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للميتافيرس أن يمنح الكتاب فرصة لإضافة أبعاد جديدة للنص الأدبي تجعل من محتويات العمل الإبداعي صورة مماثلة تماما للواقع، مثل إدراج الصوتيات والصور والفيديو والرسوم المتحركة وحاسة الشم واللمس ويقدم الشخصيات والمكان في شكل ثلاثي الأبعاد، وبالتالي تحويل النص الأدبي إلى تجربة مرئية وسمعية وتفاعلية مجسمة، ممّا يعزز تأثير قصصهم وأعمالهم الأدبية على القراء.

وبالطبع، يمكن للأدب في الميتافيرس أن يعزز التواصل الاجتماعي، حيث يمكن للقراء والمستخدمين من مختلف الأماكن والثقافات التفاعل مع بعضهم البعض ومع المؤلفين بالتقنية نفسها، مما يفتح آفاقًا جديدة للتعاون والتبادل الثقافي في العالم الرقمي يسهل الحياة بشكل أفضل.

يمكن للمؤلف العربي أن يستثمر آليات الميتافيرس في كتابة نصوصه المغايرة تماما لما هي عليه الآن فهذا العالم له مصطلحاته وأدواته التي تدل عليه تحديدا، وتتضمن آليات الميتافيرس العديد من التقنيات والأدوات التي تسمح للمستخدمين بالتفاعل والتجربة في عالم افتراضي يشبه الواقع الحقيقي. ومن بين هذه الآليات:

أ- **الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز(AR)**: وهما تقنيتان تتيحان للمستخدم الاندماج في بيئات افتراضية والتفاعل مع العناصر الافتراضية بطريقة واقعية وملموسة.

ب- **الواقع المختلط(MR)** : وهي تقنية تجمع بين الواقع الافتراضي والواقع المعزز، وتسمح للمستخدمين بالتفاعل مع العناصر الحقيقية والافتراضية في الوقت نفسه.

ت- **الأنظمة الصوتية المباشرة(Voice chat)**: وهي تقنية تسمح للمستخدمين بالتواصل الصوتي مع بعضهم البعض، وهي آلية هامة لإنشاء تجارب اجتماعية وتفاعلية.

ث- **الشبكات الاجتماعية**: وتسمح للمستخدمين بالتواصل والتفاعل مع بعضهم البعض، وتشكل أساسًا لخلق مجتمعات افتراضية وبناء العلاقات الاجتماعية في الميتافيرس.

ج- **الذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلم الآلي:** وهي تقنيات تستخدم لإنشاء عوالم افتراضية ذات طابع ذكي وقادرة على تعلم سلوك المستخدم، وتكييف تجربته وفقًا لهذا السلوك. ومن المتوقع أن تتطور هذه الآليات في المستقبل وهو تطور طبيعي في هذا العالم.

ح- **النظارة:** وهي النظارة التي تتيح الدخول للعالم الافتراضي وليس رؤيته فقط وهي واحدة من أهم التقنيات الرئيسية في الميتافيرس، حيث تستخدم لتجربة العوالم الافتراضية والواقع الافتراضي بطريقة ثلاثية الأبعاد ومفعلة بشكل يسمح للقارئ أن يقوم بدور الشخصية وأن يتفاعل مع الشخصيات الأخرى، ويتجول في أمكنة الرواية وأن يغير مواقع الأشياء كما يريد ويشعر بأجوائها، وأن يستشعر أزمنتها وأن يعيش أحداثها عن قرب، وما إلى ذلك بفضل تقنيات الواقع المعزز والواقع الافتراضي والواقع المختلط.

وذلك بتزويد النظارات الافتراضية بشاشات صغيرة توضع أمام العينين لتوفير رؤية ثلاثية الأبعاد، وتقنيات الاستشعار والتتبع، لتتبع حركات الرأس والجسم لتوفير تجربة واقعية. كما تتميز النظارات الافتراضية بميزات إضافية مثل الصوت ثلاثي الأبعاد والتحكم بالحركة والتفاعل باليدين وغيرها، ممّا يجعلها أداة مهمة في إنشاء وتجربة العوالم الافتراضية والتفاعلية في الميتافيرس، وكل هذه التقنيات موجودة على أرض الواقع ويمكن أن تكون يوما متاحة للمتلقي باستفادة المؤلف من هذه التقنيات وإنتاج أعمال إبداعية بها. بالمقابل يجب الانتباه إلى التحديات التي يمكن أن تواجه الكاتب الذي يستخدم التقنية الرقمية في كتابته، فقد يؤثر استخدام التقنية بشكل كبير على المتلقي وقد يؤدي إلى انعزاله عن العالم الحقيقي.

### 3- الراهن في الأدب الرقمي:

بعد أن حدّدنا المكان الذي يقف عليه الميتافيرس في عصرنا الحالي وهو العتبة التي مازال يطل منها ولم يدخلها إلا باحتشام من خلال روايات تقاربه وتستعيره كمصطلح، يمكن أن نحدّد المكان الذي يقف عليه الأدب الرقمي حاليا بوصفه الصورة الأكثر قربا من صورة أدب الميتافيرس، وإنّ أكثر ما يخشى على الإبداع الرقمي العربي في ظل التحولات الراهنة أن ينتهي غريبا كما بدأ إن لم يطور من آلياته ومواضيعه، ولا ينبع هذا التخوف من مجرد شعور بالتغيرات، وإنما بسبب الخلل الذي لازمه في مفهومه عند الكثير من الباحثين، ونحن إذ نتحدث عن الراهن هذا يعني أننا نقف على عتبة الزمن الذي ينفتح على المجهول، والتحرك باتجاه الأمام بنجاح يجب أن يكون مؤمنا بمجموعة من الأدوات وغالبا ماتكون أساسية منها ما يتعلق بالشكل الخارجي للإبداع أي إخراجه، ومنها ما يتعلق بطريقة الإبداع نفسها أي ما يأتي ملازما له أثناء الكتابة وقبلها، ويخص هذا تحديدا طريقة تفكير الكاتب.

**3-1- أسباب التخوف.**

من الطبيعي أن يقف المؤلف الأساسي لأي فكرة جديدة للدفاع عنها وحمايتها من التشويه (الإساءة لها) ومن التحريف (إحداث خلل في مفهومها) ومن التزييف (تقديمها في ثوب لا يليق بها) ، وتعرض الأدب الرقمي لكل ذلك منذ ظهوره.

أ- **تشويه الأدب الرقمي (الإساءة له):** وهو تشويه لصورته بالطعن في صدق انتسابه للحقل الأدبي بمعنى محاربة الفكرة لمجرد أنها جديدة، والإساءة إلى شكله الغريب وخروجه عن المألوف، وهذا صعب في عصر له متطلباته التكنولوجية، وهو ما شهدناه خاصة في بداية ظهور الأدب الرقمي، عبر تصريحات محمد سناجلة "فقد تم شن الهجوم على ظلال الواحد باعتبارها عملاً صعباً ومرهقاً وغير مفهوم، وأراح البعض الآخر رؤوسهم باعتبارها عملاً لا يمكن قراءته، كما شن نقاد آخرون الهجوم على الرواية لاعتمادها على النظريات العلمية، بل وبلغ الأمر بأحد (النقَّاد) أن ادّعى أنَّ الرواية والعلم لا يمكن أن يلتقيا وبذا فقد أخرج ظلال الواحد من كينونتها باعتبارها عملاً روائياً»[6] وصموده إلى الآن يعد إنجازا بحد ذاته بعيدا عمّا تم تقديمه من مؤلفات وبحوث حوله.

ب- **تحريف الأدب الرقمي (إحداث خلل في مفهومه):** ما إن تخطى الأدب الرقمي مرحلة التشويه واستقرت صورته في ذهن الباحث العربي، بدأت عقبة أخرى تنهكه وهي تحريف مفهومه، وفي رأيي جاء هذا التحريف لعدة أسباب أهمها: عدم فهم ماهيته أساسا، ووضعه في مقارنة دائمة مع الأدب المنشور ورقيا، وإقحام مفاهيم لا علاقة له بها، بالإضافة إلى مشكلة تصنيفه.. ويأتي التحريف من عمق البيت أحيانا كإنتاج نص رقمي يحمل مفهوم التفاعلية والترابط ثم تقديمه للمتلقي على أنه نص قابل للإضافة والحذف ثم يحكم عليه في قالب الكتروني ولا يستطيع المتلقي أن يمد يده إليه! أو التأسيس لنص رقمي ومن ثم حبسه بين دفتي كتاب ورقي هذا في اعتقادي تحريف لمفهومه[7]، وخلل واضح بين النظرية والتطبيق مهما كانت حجج هذا التقييد، وهناك فرق كبير بين أن توضع الصورة أو الرسم أو مقطع فيديو .. كعلامات دالة في النص وتؤدي وظائف سردية ووضعها في النص لمجرد أنها من آليات إنتاج النص الرقمي حتى يتم تصنيف النص إلى رقمي أو لغرض جمالي وشكلي، وهو ما يصنع فجوة في ذهن المتلقي من الصعب أن يتخطاها في ظل التناقضات الواضحة أمام عينيه.

ت- **تزييف الأدب الرقمي (تقديمه في ثوب لا يليق به):** لا يمكن بحال من الأحوال أن نقنع المشاهد بأن متعة مشاهدة مسرحية على التلفزيون هي نفسها داخل المسرح، وكذلك الشأن بالنسبة للأدب الرقمي فمن غير الممكن أن يقتنع الباحث بنصوص تكتب ثم توضع في فيديو مع قليل من الموسيقى والحركات وبعض من الخطوط والأزهار وتقدم له وكأنها وصفة

لأكلة شعبية بطريقة عصرية! إن لم يكتب النص الأدبي في ذهن المؤلف رقميا فلا حاجة لإقحام آليات رقمية بعد كتابته وإخراجه، فليس كل ما يكتب بآليات رقمية كالصورة والموسيقى والحركة يعد نصا رقميا تفاعليا جدير بإدخاله إلى دائرة الأدب الرقمي التفاعلي أو الترابطي أو التشعبي، فالشعور بشعرية الكلمات وانسيابيتها مع آليات إخراجها، وخروجها بالطريقة الصحيحة في سياقها وموقعها المناسب داخل النص الرقمي شرط أساسي لانتمائه إلى الأدب، فأصل الأدب فن والفن لا يعرف إلاّ بالذوق والتذوق. وفي رأيي إنّ من أكثر النصوص دلالة على الأدب الرقمي في تاريخ الأدب الرقمي العربي:

- رواية "شات"[8] لكاتبها محمد سناجلة لجمعها بين موضوع وشكل يدلان على عالم الرقمية، ومع كل الدراسات التي أجريت عليها مازالت لم تلق حقها الكامل من الاهتمام بالشكل الذي يليق بها.

- رواية "في كهوف دراجوسان"[9] للمبدع أحمد خالد توفيق وهي من أهم الروايات الرقمية سواء على مستوى موضوعها الذي يعبر عن طبيعة الانترنيت بوصفها متاهة من الصعب الخروج منها، أم على مستوى أدوات كتابتها سواء في نسختها الرقمية أم الورقية التي خالفت طريقة الترقيم الاعتيادية لصفحاتها التي تجبر القارئ على قراءتها اعتمادا على توجيهات الكاتب، والانتقال بين صفحاتها يتطلب جهدا فكريا وتفاعلا داخل النص وخارجه. وهذا التطور جاء نتيجة الحس الإبداعي الذي يملكه المؤلف، ومحاولته لتطوير فكرة الرقمية دون إخلال بشعرية الأدب وفنيته. كما أنها حققت فكرة المشاركة في نسختها الرقمية باشتراك عدد من الشركاء في إنتاجها، وفتح المجال أمام المتلقي للإضافة فيها وإبداء رأيه في الرواية على مستويين «داخليا: حيث جعله واحدا من شخصيات الرواية يتمثل دوره في تحديد مصير الشخصيات ويساعد على استمرار السرد بحل الألغاز والمسائل والانتقال بالحكي من رابط إلى آخر أو من صفحة إلى أخرى، من أجل أداء دوره بالأساس داخل الحكي وليس القراءة فقط، ويتمثل دوره خارجيا كأي قارئ يريد أن يستمتع بأحداث مختلفة ومتجددة بالتعليق والمشاركة بآرائه على الموقع، واختيار المسارات أيضا»[10]

وهذا ما يماثل تقريبا الفكرة الجديدة لعالم الميتافيرس الذي يتيح فرصة للقارئ أن يعيش أجواء الرواية من الداخل، وهو ماحققه أحمد خالد توفيق بشكل آخر على مستوى السرد وأعطى للقارئ فرصة التحكم في مساره.

إنّ محاربة الأدب الرقمي تعود إلى الطبيعة الإنسانية للكاتب العربي الذي ينحدر من طبيعة جغرافية قاسية جعلته قاسيا في أحكامه ومعتقداته، ويضع كل ما تقع عينه عليه تحت المجهر، ويعود سبب وصول الأدب الرقمي إلى حالة من الجمود في رأيي إلى عدم مواكبته

للتطورات المثيرة التي أحدثها المبدعون الأجانب في إبداعهم الرقمي وإلى الحرب الطاحنة التي كان يجريها مع المحاربين له منذ ظهوره فلم تكن له فرصة الظهور بالشكل الذي كان يُتوقع أن يخرج عليه.

وأكثر ما يخيف في هذه المرحلة بعد عبوره المراحل السابقة بكثير من التحدي أن يعيش حالة من الركود تقضي على كل الجهود التي بذلت في سبيله، ومن السهل أن يلاحظ الباحث العربي الفرق الكبير بين عدد المؤلفات الإبداعية وعدد الدراسات النقدية، وكثرة الدراسات إنما يعود لجدة الأدب الرقمي ومحاولة العناية به بالشكل الذي يليق به عبر نماذج من مؤلفات رقمية إبداعية معروفة العدد والنسب، وقلتها يعود لقلة الاهتمام بهذا المنتج الأدبي من قبل المبدعين المتمرسين في الكتابة الأدبية، كما أن هناك عدد من الأعمال ضعيفة البنية والإخراج غيبت الوجه الحقيقي للأدب الرقمي، ومتابعة النقاد والأكاديميين لبعض الأعمال إنما هو محاولات فاشلة لإنقاذ الأدب الرقمي من الخمول والتراجع لما تتميز به من تكرار في الأفكار والانشغال بتجنيسه وإحاطته بكثير من المجاملات أكثر من الانشغال باحتوائه كفن ومتابعته من أجل تطويره على مستوى الشكل والبنية.

والإنتاج وفق ماهو منصوص عليه نظريا هو أفضل حل لتدارك النقائص الواضحة في النوعية والكمية، وعلى الرغم من بعض الجهود المبذولة في التأليف فهي جهود لها هفواتها التي تنقص من شروط تطابقها لتأليف النص الرقمي، الذي هو نص ينتج بآليات رقمية على مستوى البنية نفسها فتكون الروابط التشعبية جزء أساسي منها، وغالبا هو نص ليس له حدود ينتهي عندها نتيجة انفتاحه أمام المتلقي للإضافة فيه بنصوص أو مؤثرات ينتقيها حسب ذوقه ورؤيته، وتتعدد مفاهيم النص الرقمي تبعا لآليات كتابته وطريقة نشره وقراءته أيضا، وتتعدد طرق الإضافة فيه حسب ما يتيحه الكاتب من نوافذ ترافق النص.

### 4- المعايير الأساسية لكتابة النصوص التشعبية:

هذه النوعية من النصوص تحديدا تختلف من حيث الإنتاج والنشر ولها متطلباتها مقارنة بالنصوص المنشورة على الورق، فالنص الرقمي ينتج على جهاز الكمبيوتر بواسطة برامجه، وموعود بمساحة تحدّدها قدرة الموقع على استيعاب مستخدميه وآليات إنتاج النص، وبناء على هذين الشرطين الأساسيين يلتزم الكاتب بكتابة نص قصير بعبارات تلغرافية مكثفة، وبوسائط متعددة سمع بصرية بأحجام صغيرة حتى لا تثقل النص موزعة في شكل روابط تشعبية تتناسب وسياق السرد. ويفتح المجال لمتلقيه بالإضافة والمشاركة في النص والتفاعل معه بطرق مختلفة سواء بالقراءة وتفعيل الروابط التشعبية والتعليق والإضافة فيه، وهذا ما يسجله الموقع ويراه غيره من المتلقين وقبلهم الكاتب، أو بتفعيل الروابط والغوص في أعماقه

فيسجل الموقع هذا التفاعل دون أن يراه أحد سوى متلقيه، وغالبا فالنصوص الرقمية العربية لم يتخل فيها الكاتب عن ملكيته الكاملة! وهو ما يكشف عن خلل بين النظرية والتطبيق، وهو ما يضع الأدباء والنقّاد أمام أمر لا مفر منه وهو تقبل هذا التحول السريع الذي يمس البنية الأساسية في السرد، وما يرافقه من سلسلة التغييرات التي تحدث تدريجيا في العقلية الأدبية، أولها أن يؤمن الكاتب لهذه النصوص أنه لم يعد المالك الوحيد لها وأن هذا المنتج هو لجميع من قرأه وأراد أن يشارك فيه فعليا من خلال نافذة على الكاتب أن يفتحها له، وهي أساسا محاولة لحمايته من خطر الفناء والرفض. وهو نوع من التحسيس بضرورة مواكبة العصر والاستفادة من آلياته دون توقف، وفق مشروعين وهما:

أ- التحسيس بأهمية تكنولوجيا المعلومات واستثمارها في إنتاج النصوص الأدبية، على غرار جميع العلوم الأخرى، والاستفادة منها في تنمية معارفها ومكتسباتها وفي تطوير منتجاتها.

ب- ضرورة الحفاظ على الأدب المنشور ورقيا وحتى المنتج بآليات رقمية حاليا فقد يكونا يوما من التراث العربي الذي يشهد على مراحل مهمة من تاريخ الأدب، وفي كل الأحوال لا يمكن أن ينتهي الورق مادام أنّ هناك من يؤمن بفكرة أنّ الحياة تستوعب كل الأشياء، وأن الأذواق لا يمكن الحكم عليها أو مناقشتها.

إنّ البحث في عناصر العملية الإبداعية بشكل حيوي يتولد معه قواعد غير مألوفة للأذن العربية، منها «مقولة جديدة للكاتب يشترك فيها : المؤلف والمبرمج والحاسوب. تتكامل هذه الأطراف الثلاثة في عملية إنتاج النص الرقمي وهي تتحقق من خلال ثلاثة أبعاد: نفسية ورمزية وتقنية، وهي تتضافر مجتمعة من خلال ثلاث لغات: طبيعية (أدبية) ورمزية (البرمجة) وتقنية وهي مجموع العمليات المتصلة بالجهاز من تشغيله إلى التحرك في فضاء النص وتنشيط روابطه»[11]

وكل تطور في بنية النص أو في شكله يفرض على الكاتب أن يكتسب مهارات تتلاءم مع شروطه، ومادام أن الأدب العربي فتح ذراعيه للرقمية وسواء استقر مفهومه أم لم يستقر فهو مستعد لفتحها أمام تطورات جديدة تفرضها الحياة ممّا يجعله ملزم بمجاراتها وعالم الميتافيرس لا يتطلب من الكاتب أن يكون شموليا فقط بإتقانه لبرامج الكمبيوتر ولغة البرمجة والكتابة بلغات البرمجة وإتقانه لعدد من الفنون ككتابة السيناريو والإخراج والإنتاج وما إلى ذلك بل تعدى هذه المرحلة بكثير ليصبح مجبرا على مجاراة هذا العالم والكتابة وفق شروطه حتى لا يتجاوزه المتلقي العصري الذي سيعيش يوما في عالم افتراضي متكامل لا يمكن تمييزه عن عالم الواقع بفضل تقنيات متطورة جدا تفوق عالم الانترنيت.

### 5- مواصفات الكاتب الرقمي:

يتقيد الكاتب الرقمي للنصوص الأدبية بمجموعة من الشروط أهمها وضع تصور ذهني لهذا النص أهم نقطة فيه أن يتوافق موضوعه مع بنيته، وأن يكتب في الوقت نفسه مع إخراجه حتى لا يكون مجرد نص مرصع بآليات رقمية يبدو واضحا فيها التصنع، والنص تتحكم فيه آليات بنائه الرقمية نظرا لطبيعتها التي يتحكم فيها كل من الحجم والمساحة وقدرة الموقع وحجم القالب الإلكتروني الذي توضع فيه، وكتابة النص بهذا الشكل يقيد الكاتب بثلاثة أبعاد خارجية متمثلة في (الواقع الافتراضي VR، الواقع المعزز AR، الواقع المختلطMR)[12] وثلاثة أخرى أشار إليها **ميخائيل باختين** في كتابه "الكلمة"، إذ يقول: «سنكتشف دائما مع هذا ثلاثية الأبعاد النثرية والتنوعية الكلامية العميقة التي هي من مهمة الأسلوب والمحددة له في آن تحت هذا السطح اللغوي الواحد الأملس»[13]

تحيط بذهن الكاتب الرقمي مجموعة من الاعتبارات أثناء كتابته لنصه على رأسها حرية المتلقي في القراءة من الموقع الذي يريد، وحريته في إهمال الروابط أو فتحها أو فتح بعضها وإهمال بعضها الآخر، وحريته في اختيار الشخصية التي يؤدي دورها ومن ثمة الأماكن التي يتحرك فيها وهذا حتما سيؤثر على فكرة النص إن لم يدرس الكاتب كافة الاحتمالات، وسيخرج للسطح مجموعة من نصوص تبعا لتحرك المتلقي في النص، ممّا يجعل فكرة النص نفسها أيا كان رواية أم قصة أم قصيدة تتغير ملامحها تبعا لاختيارات المتلقي. وبهذا فـ « الكاتب لا يضع استراتيجيات لبناء نصه فقط، ولكنه يتدخل أيضًا في استراتيجيات التلقي، مما يلاحظ أثره على طول وقت القراءة. فقد يستخدم المتكلمون وسائل لسانية، وغير لسانية لجعل ما يقصدونه بكلامهم يمكن تفسيره على نحو صريح.»[14]

وبالنسبة للنصوص الرقمية بجميع أشكالها المعروفة بشكلها الحالي والتي تعتمد على الروابط التشعبية بشكل أساسي وعلى شاشة ثنائية البعد طريقة تلقيها معروفة وطريقة نشرها معروفة، وبالنسبة للنصوص التي ستظهر للوجود مستقبلا والتي ستنجز على منصة الميتافيرس التي تجعل المتلقي يسافر في عالم الرواية وهو في مكانه وستكون قراءة النصوص على الشاشة نوع من المعايشة لكلماتها وسيتحرك المتلقي داخلها وعموما فـ «الشاشة اليوم قد أصبحت جزءًا من النص وليس محتضنًا سلبيًا له، فالكاتب اليوم ملزم بالمرور عبرها، بل تمارس عليه نوعًا من السلطة لكي يضع مادته عليها، ويخضع في بعض الأحيان لإكراهاتها أو يطوعها لتتحول إلى متعة تكمل مادته وتقدمها في حلة جديدة كما هو الشأن اليوم بالنسبة للكتابة الإبداعية الترابطية التي استفادت من كل تقنيات السيبرنطيقا تقريبًا»[15]

يتطلب هذا النوع من النصوص الرقمية مهارات عالية في البرمجة والتصميم، ومعرفة بتقنيات الميتافيرس إلى جانب حرص الكاتب على برمجة النص وإخراجه وفقا لهذه التقنية دون

أن نستبق الأحداث بخصوص متطلبات النص وحامله كحجم النص وتناسبه مع قدرة المنصة وما يتبعه من محاذير أخرى تتعلق بالوسائط المرافقة للنص.

ستكون مسؤولية الكاتب الرقمي لهذه النوعية من النصوص أكثر تعقيدا مما سبق في وسيكون ملزما بمسايرة الذوق العصري وأن يتكهن سلوك المتلقي حيال النص ويعمل على تصميمه وفقًا لذلك.

يتحول الكاتب الرقمي بعد ذلك إلى مهندس يقوم برسم وتجسيم النص في شكل خطاطة ثلاثية الأبعاد، وتتحول الرواية مزيجا من المشاهد والكلمات والروابط والأمكنة والشخصيات التي تأخذ المتلقي إلى بعد لم يسبق أن رآه فتزيد دهشته بالنص وانجذابه له وستظهر إلى الوجود نظريات جديدة تؤسس لهذا النوع من النصوص مستقبلا بعد أن يتم تطوير هذه التقنية الجديدة والتي ستشكل منعطفا غير مسبوق في عالم الكتابة الأدبية على غرار ما ستحدثه في باقي المجالات الأخرى.

يمكن تقسيم الكتاب الرقمي حاليا إلى صنفين:

- **الأول**: سينتقل إلى الكتابة في عالم الميتافيرس وستظهر بفضله نصوص أدبية تنقل المتلقي إلى عالم الرواية بجسده الافتراضي وسيكون لهذا النوع من الكتابة تقنيات خاصة به وستظهر إلى الوجود مستقبلا.

- **الثاني**: يعتمد في كتابته على ماهو كائن من برمجيات وتقنيات رقمية وهذا بدوره ينقسم إلى ثلاثة أصناف مختلفة، **يمتلك الأول معرفة جيدة بالبرمجة ويقوم بانتقاء البرامج الملائمة لنصه، أما الثاني، فتكون معرفته بالكمبيوتر والبرمجيات محدودة، ويدير عملية التصميم وتوزيع المؤثرات البصرية على النص بنفسه، مستعيناً بمبرمج لتنفيذ بعض الجوانب التقنية. بينما الثالث لا يجيد استخدام الكمبيوتر والبرمجة بأي شكل من الأشكال، لكنه يعطي فكرة عامة عن النص للمبرمج ويسلمه كاملاً ليتحمل هو جميع المسؤوليات في التصميم والإعداد، ولا يرجع إليه إلا لرؤية المنتج النهائي. ويتيح هذا الاختلاف في الأساليب للكتّاب الرقميين اختيار الأسلوب الذي يناسبهم بناءً على مستوى معرفتهم بالتقنيات الرقمية ومدى قابليتهم لما يحدث من تطور في الذوق والتقنيات.**

إن الكاتب الحقيقي هو الذي يتمكن من إثارة الفضول والاهتمام لدى القارئ من خلال الأسئلة التي يثيرها في نفسه، وبالتالي يستمر القارئ في متابعة النص حتى نهايته. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الكاتب الحقيقي من يتمكن من إيصال رسالته وأفكاره بشكل واضح ومفهوم للقارئ، ويتمكن من إيقاظ المشاعر والأفكار والتأثير على القارئ بشكل إيجابي.

ومع ذلك، فإن دور الكاتب لا ينتهي عند وصول النص إلى يد القارئ، فالكاتب الحقيقي يتابع الشوط الذي قطعه بمفرده من البداية مع القارئ حتى نهاية النص، ويتمكن من تجاوز الحدود اللغوية والتواصل الحقيقي مع القارئ، ما يساعده على تطوير مهاراته وتحسين نوعية النصوص التي يكتبها في المستقبل.

ومن المهم أن يكون الكاتب الحقيقي متواضعا ومستعدا للاستماع إلى آراء القراء وملاحظاتهم على نصوصه، وأن يتعلم من الأخطاء التي يرتكبها لتحسين أسلوبه ونوعية ما يكتبه. وفي النهاية، يبقى القارئ هو من يمنح الكاتب الكلمة الأخيرة، فهو من يقرر مدى نجاح الكاتب في إيصال رسالته وإثارة اهتمامه وفضوله، و «يقدم حلولاً لمشكلات مطروحة، ويطرح في الوقت نفسه أسئلة، ويثير إشكالات جديدة حول قضايا كان يُظن أنها حُسمت، وأُغلق فيها باب الكلام»[16] ويمكن القول إنّ جودة النصوص تعتمد على احتمالية قبول المتلقي لها كقارئ متميز ومستخدم في نفس الوقت، وكذلك على رضاه الفني والتقني على عمل الكاتب. هناك مجموعة من العوامل التي يجب توفرها في النص للوصول إلى جودة عالية، مثل الوضوح، والدقة، والتركيز، والتنظيم، والتسلسل المنطقي، وغيرها من العوامل التي يساهم فيها الكاتب في صياغة نصه، ومجموعة من النقاط التي يجب توفيرها في النص، ومن بين الشروط التي يجب على الكاتب الالتزام بها للوصول إلى الجودة ومن ثم نص جيد هي:

- التركيز على تحفيز شعور المتلقي وأحاسيسه بأسلوب متقن.
- استخدام أسلوب يجذب المتلقي ويدفعه للاستمرار في القراءة.
- التركيز على الأشكال المختلفة من الصور والرسومات الملائمة للموضوع.
- وضع الروابط في أماكن تحفيزية داخل السرد.
- تقديم تجربة جديدة للقارئ عند الخروج من النص لتعزز خبرته القرائية.
- اختيار مواضيع جديدة ومثيرة للاهتمام وتثير الجدل في المجتمع.
- التأكد من أهمية الفكرة المطروحة في النص وعلاقتها بالقارئ المعاصر.
- تقديم الموضوع بأسلوب يتناسب مع ميول القراء العامة.
- الابتعاد عن الغموض الذي قد يتسبب في فقدان اهتمام القارئ.
- اختيار كلمات ومثيرات ترضي الذوق العام.

لإثارة اهتمام المتلقي وتحفيزه على المشاركة في رحلة النص، يجب على الكاتب استخدام مختلف الأساليب الفنية والتقنية، والتدرب بشكل دوري على استخدام البرمجيات والتصميم والإخراج والإنتاج والمونتاج، ومتابعة كل التطورات في العالم الافتراضي، واستخدام المثيرات البصرية المناسبة للحكاية، بالإضافة إلى اختيار الموضوعات الجديدة والمثيرة للاهتمام والمناسبة

للمجتمعات المعاصرة. والاهتمام بشعور القارئ وأحاسيسه وعدم تجاهل دوره في تحديد معيار جودة النص، والابتعاد عن استخدام الكلمات الصعبة والمعقدة والتركيز على تذليل المعاني واستخدام ألفاظ ترضي الذوق العام.

## 6- أساليب القراءة الرقمية:

لا يخرج أدب الميتافيرس عن كونه ينتمي إلى العالم الافتراضي وحتما سيشترك مع الأدب الرقمي في شكله الحالي في جزئيات تقنية خاصة الروابط التشعبية التي تتيح للمتلقي أن يسيح في النص بحرية، ومن المؤكد أن تلقي النصوص الرقمية يحدّدها النص مستقبلا تبعا لآليات إنتاجه والتقنيات التي يستخدمها في بنائه، والأدب عموما ينمو ويتطور مع تقدم التكنولوجيا مع الاحتفاظ بأصوله المتعارف عليها والتي تم ذكرها سابقا، ومن الملاحظ أن هذه الازدواجية في البناء والتحليل تجعل من طرق القراءة الرقمية بكافة أنواعها مقترحًا مثيرًا وجديدًا للمتلقي يوفر له تجربة متميزة في الاستكشاف والاستمتاع بالنصوص بطريقة مبتكرة ومثيرة.

تطفو على السطح ثلاثة أنماط من أساليب القراءة الرقمية:

**النمط الأول**: التركيز على النص المكتوب بشكل أساسي، دون الدخول في الروابط التشعبية، ويشبه أسلوب القراءة التقليدي، ويعتمد القارئ في فهمه للنص على معرفته السابقة بالمفردات واستخدام قدراته التنبئية، بالإضافة إلى الكلمات المفتاحية التي يشير إليها الكاتب بعد كل عقدة رئيسية، كما يستخدم القارئ خبراته القرائية السابقة ومعرفته العامة لفهم النص، وربط المعاني بينها والتعرف على الأفكار الرئيسية وحل المشكلات الفكرية الواردة في النص.

يتعامل المتلقي مع الكمبيوتر وآلياته بشكل أساسي عند فتح النص وتصفح الصفحات باستخدام الفأرة أو عن طريق لمس الشاشة، ويستخدم أدوات مساعدة عند الحاجة. ويقوم المتلقي بتقييم العلاقات والروابط داخل النص، واكتشاف العلاقات الجديدة والكلمات غير المألوفة، وفهم وظيفة الروابط في النص وعلاقتها بالبنية الكلية للنص باستخدام خبراته السابقة، ويتمكن المتلقي من استنتاج ونقد وتذوق النص وحل الأسئلة والمشاكل الفكرية المطروحة فيه.

**النمط الثاني**: يتميز هذا النمط بالتركيز على المحتوى المكتوب بدرجة أكبر من الاهتمام بالروابط التشعبية والمثيرات الأخرى، ويتجاوز هذا النمط بعض الروابط بشكل عرضي إما بسبب السهو أو بالتركيز على الأفكار الرئيسية والتفاصيل التي تعززها، وتهدف القراءة إلى البحث

عن تفاصيل أكثر تدعم المفاهيم التي يصل إليها المتلقي، مع الحرص على العودة بسهولة إلى النص الأساسي دون الغوص في العناصر الجانبية. ويعتمد هذا النمط على قدرات المتلقي التنبئية والاستنتاجية، وخبرته السابقة في القراءة لفهم النص وتحليله وتقييمه، ويمكن أن يستخدم الكمبيوتر والأدوات الإلكترونية بشكل متطور للبحث عن المعلومات وتحليلها، ويستخدم الروابط الأساسية والمهمة لتعزيز فهمه وتقييمه للنص. و«يتعامل معه وفق قواعد القراءة التقليدية الخطية: يحيد "المعينات" أو يقلل من تنشيطها إلا في الضرورات القصوى»[17] ويطلق عليه **سعيد يقطين** تسمية "القارئ الكريم"، وهو الذي يحتفظ بأسلوب تعامله القديم مع النصوص الورقية، «إنه القارئ الصبور الذي يتابع خطية النص المكتوب، وحيثما يتوقف، يعلم نقطة التوقف، ليتابع قراءته في وقت آخر، منطلقا من حيث انتهى، أو يرجع قليلا إلى الوراء ويواصل عملية القراءة، وهكذا دواليك»[18]، تتميز هذه القراءة بالتركيز والاندماج الكامل مع النص الأساسي، وعدم الانحراف عنه بسبب المثيرات أو الروابط الجانبية. وبالتالي، فإنّ هذا النمط من القراءة يسمح للشخص بالاستيعاب الأعمق والأفضل للمفاهيم والتفاصيل المتضمنة في النص، ويساعد على تحسين فهمه وإدراكه لمضمون النص، «إنّ هدف هذا القارئ هو تحصيل معرفة محددة عن "النص المترابط" الذي يتعامل معه، فلا يغادره حتى ينتهي منه، وحتى عمليات الانتقال التي يقوم بها تظل في نطاق العقد التي يزخر بها. وإذا ما قام بتنشيط عقد خارجية، فإنه سرعان ما يعود إلى العقدة الأصل. هذا القارئ يتخذ في لغة "الترابط النصي" مفهوم القارئ "المبحر"»[19] ويقصد بـ«الإبحار: Navigation الإبحار هو الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة النقر بواسطة الفأرة على الروابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات ومراكمتها وتجميعها لهدف خاص، ويعطي للمبحر مصطلح خاص هو "المستعمل". وبذلك يختلف الإبحار عن التصفح لأن الإبحار بحث عن معلومات محددة وخاصة»[20]

يمتلك القارئ القدرة على التحكم في عملية القراءة وعدم الانحراف عن هدفه الأساسي الذي يتمثل في فهم الحكاية. وعلى الرغم من اهتمامه بالتفاصيل، فإنه لا يتوقف عند الروابط والأيقونات إلا إذا كان بحاجة إلى فهم فكرة مبتورة، ويعتبر تلك الروابط ممرا للوصول إلى هدفه وهو الوصول إلى فهم كامل لفكرة النص المتخفي.

يتميز هذا النمط من القراء بالتركيز الشديد والاندفاع العالي، حيث يسعون جاهدين لاستكشاف كل شيء يرتبط بالموضوع الذي يقرؤونه. ويعتمدون على التقنية ويستخدمون الأدوات الحديثة في عملية القراءة، ويتمتعون بمهارات فنية تجعلهم يستطيعون التعامل بسهولة مع أي مشكلة تواجههم في الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها. ومن الملاحظ أن هذا النمط من القراء يعاني من نقص التركيز العميق على الموضوع الرئيسي، حيث قد يتشتت

انتباههم بين الروابط والمواد التي تحتوي عليها، كما قد يحتاجون إلى الوقت والجهد لتحقيق الهدف الأساسي من القراءة، وقد يتأثر ذلك بعدم القدرة على التحكم في عملية القراءة، ويُطلق سعيد يقطين على هذا النمط من القراء اسم "القارئ الجوال" و«هو القارئ "النشيط" الذي يعمل باستمرار على "تنشيط" المعينات بقصد تحقيق الانتقال المتواصل وراء النصوص. وقد يظل ينتقل ويتجول بدون توقف، حتى يرسو على ما يطلب فيكون التوقف عند مرساة خاصة تحقق غاياته. هذا القارئ الجوال قد يمارس تجواله الدائب بدوافع ومقاصد عديدة. فهو إما فضولي يريد الإحاطة بالنص المترابط في شموليته، أو باحث عن شيء محدد، ولكنه لا يمتلك دفة محددة توجهه إلى مبتغاه، فيكون ضياعه وسط الترابطات سببا في انتقالاته غير المحدودة، وحين لا يجد ضالته يقوم بتنشيط المعينات التي تستوقفه، وهكذا»[21] يتسم هذا القارئ بالانفعالية والاستعجال في فهم الفكرة قبل أن يأذن له الكاتب، وينتقل بطريقة عشوائية داخل النص، بحثاً عن توضيح لما يعتبره غامضاً، ويصاب بالتخبط الفكري وقد يفقد نقطة الانطلاقة والتركيز، ويقوم بتنشيط جميع الروابط المتاحة دون استثناء، حتى يتمكن من فهم كل التفاصيل الدقيقة للحكاية، وبدلاً من الاعتماد على تنبؤاته، يعتمد بشكل كبير على الأدوات والإمكانيات التي يتيحها النص لتوصيل المعنى.

ويجب الانتباه إلى أن البحث العشوائي قد يؤدي إلى ضياع القارئ في كثرة الروابط وتنوعها، مما يشتت ذهنه ويضيع وقته ويشغله عن موضوع النص، ويفقد هدفه في بعض الأحيان.

**خاتمة:**

يتوقف أدب الميتافيرس ومستقبل الأدب الرقمي بشكل عام على جودة وكمية الإنتاج، فلا يمكن أن يكون هناك نقد دون وجود أعمال تستحق الاهتمام والتحليل، ومن المهم أن تتوفر آليات إنتاج فعّالة ومستدامة لتحقيق نجاح هذه النصوص. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يوجد كاتب وجمهور متفاعلين يتقنون قراءتها، وهذا يتطلب الاستثمار في تعليم الجماهير وتحسين وعيهم الرقمي، ومع تطور التكنولوجيا الرقمية، يمكننا أن نتوقع ظهور أشكال جديدة من الأدب متوافقة مع التحولات والتطورات الحديثة في هذا المجال. ولذلك، فمن المهم أن تستمر التطورات والابتكارات في عالم الرقمية والتقنية، حتى نتمكن من الاستفادة منها في صناعة سرد جديد ومبتكر كما أشرنا إليه في الدراسة.

ومن وجهة نظري، يمكن القول بأن الأدب الورقي والأدب الرقمي وأدب الميتافيرس على خط واحد وهو الأدب، وهدفهم واحد هو تقديم النص بما يتوافق مع جميع الأذواق، ويتسع الأدب لجميع التحولات التي تحدث من حوله سواء في الموضوعات أم في الآليات، وفي الوقت الذي أضحت فيه الآليات المستخدمة في إنتاج الأدب الرقمي مألوفة ومقبولة عند القارئ العالم

يتمخض ليلد آليات أكثر تطوراً وابتكاراً تشبه العالم الواقعي تماما. وبالتالي، تنتهي فكرة التفاضل تماما وتخلق فكرة التنافس التي ستكون حتما شرسة خاصة عندما يأتي زمن الذكاء الاصطناعي الذي سيكون ثورة لا يمكن توقع نتائجها وإلى ذلك الحين الأدب يتقدم في خطوات ثابتة وهادئة.

ويمكن أن يعزز الاهتمام المستمر بالأدب سواء كان ورقيا أم رقميا أم أدب الميتافيرس بتطوير أدوات إنتاجه وبنيته، ليحقق التفاعل في أقصى درجاته، ولتتحقق القراءة بأشكال متعددة، وبالتالي، فإن الاهتمام المستمر بتطوير أدوات إنتاج الأدب بشكل عام يمثل أمرًا حيويًا لتحقيق التفاعل الأمثل مع القارئ ولتحقيق تجربة قراءة مميزة.

يبدو أن الأدب في جميع صوره يمثل شكلاً متطورًا عمّا سبق، ويتقاطع في كل مرحلة منه في جزئيات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، أهمها أنه فن، بالإضافة إلى الكلمة والفكرة والعاطفة والمعنى والأسلوب، وفي مقدمتها يأتي الخيال باعتباره عنصرًا أساسيًا لتكوين الأدب. وبدلاً من محاربة الأشكال الجديدة من الأدب، يجب علينا استقبالها بحماس كمرحلة تعبر عن العصر الذي نعيش فيه، وأن تكون دليلاً واضحًا على وجود وعي عند الكاتب والقارئ معًا.

---

[1]- أشرف محمد زيدان، سيف السويدي، العالم ما وراء التقليدي "ميتافيرس"، دار الأصالة للنشر والتوزيع، اسطنبول، 2022م، ص47.

[2]- أشرف محمد زيدان، سيف السويدي، العالم ما وراء التقليدي "ميتافيرس"، ص34.

[3]- السيد شحتة، ميتافيرس، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2022م.

[4]- حوار راديو مصر نيوز مع الكاتب السيد شحتة https://www.facebook.com/88.7fmNews

[5]- السيد شحتة متحدثاً لمجلة الإذاعة والتليفزيون عن روايته ميتافيرس.
https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10160560418788466&set=pb.804903465.-2207520000.&type=3

[6] - محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمية، كتاب إلكتروني، ص8.
http://6ollap.ps/wp-content/uploads/2014/03

[7]- رواية في ظلال الواحد لمحمد سناجلة، 2001م، http://www.sanajlehshadows.8k.com/
الزنزانة رقم (6) لحمزة قريرة، https://www.litartint.com/2018/11/blog-post.html

[8]- محمد سناجلة، شات، 2005م، http://www.arab-ewriters.com/

[9]- أحمد خالد توفيق، في كهوف دراجوسان، سلسلة ما وراء الطبيعة، عدد خاص، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م. ونسخة رقمية على هذا الرابط

http://dragosan.com/%d9%81%d9%8a-%d9%83%d9%87%d9%88%d9%81-/%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%ac%d9%88%d8%b3%d8%a7%d9%86

[10]- وهيبة صوالح، جماليات الكتابة الجديدة المؤتمر الدولي السابع دورة الدكتور: عزالدين إسماعيل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 29-31 من يناير 2017م، ص134-135.

[11]- سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2008م، ص198.

[12]- (MR: Mixed Reality), (AR: Augmented Reality), (VR: Virtual Reality).

[13]- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1988، ص85.

[14]- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع،2009، ص33.

[15]- محمد اشويكة، الإنسان الأيقوني إبق في مكانك.. وكل شيء بين يديك، كتاب الرافد، الشارقة، العدد 10، 2013، ص15.

[16]-عبد الكريم بكار، القراءة المثمرة مفاهيم وآليات، دار القلم، ط6، دمشق، 2088م، ص85.

[17]- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2005م، ص 134.

[18]- المرجع السابق، ص134.

[19]- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص134.

[20]- المرجع السابق، ص257.

[21]- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص (134-135).

**قائمة المصادر والمراجع:**


1. أحمد خالد توفيق، في كهوف دراجوسان، سلسلة ما وراء الطبيعة، عدد خاص، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
2. أشرف محمد زيدان، سيف السويدي، العالم ما وراء التقليدي "ميتافيرس"، دار الأصالة للنشر والتوزيع، اسطنبول، 2022م.
3. سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008.
4. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2005م.
5. السيد شحتة، ميتافيرس، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2022م.
6. عبد الكريم بكار، القراءة المثمرة مفاهيم وآليات، دار القلم، ط6، دمشق، 2008م.

7. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.
8. محمد اشويكة، الإنسان الأيقوني إبق في مكانك.. وكل شيء بين يديك، كتاب الرافد، الشارقة، العدد 10، 2013م.
9. ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1988.
10. وهيبة صوالح، جماليات الكتابة الجديدة المؤتمر الدولي السابع دورة الدكتور: عزالدين إسماعيل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 29-31 من يناير 2017م.

**المواقع الإلكترونية :**

1. أحمد خالد توفيق، في كهوف دراجوسان، سلسلة ما وراء الطبيعة، 2015م. http://dragosan.com/%d9%81%d9%8a-%d9%83%d9%87%d9%88%d9%81-/%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%ac%d9%88%d8%b3%d8%a7%d9%86
2. حوار راديو مصر نيوز مع الكاتب السيد شحتة، معرض الكتاب القاهرة، 2022م. https://www.facebook.com/88.7fmNews
3. السيد شحتة، حوار مع مجلة الإذاعة والتليفزيون عن رواية ميتافيرس، 2022م https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10160560418788466&set=pb.804903465.-2207520000.&type=3
4. رواية في ظلال الواحد لمحمد سناجلة، 2001م، http://www.sanajlehshadows.8k.com/
5. الزنزانة رقم (6) لحمزة قريرة، 2020م، https://www.litartint.com/2018/11/blog-post.html
6. محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمية، كتاب إلكتروني، http://www.arab-ewriters.com/
7. محمد سناجلة، شات، 2005م، http://6ollap.ps/wp-content/uploads/2014/03